الوجه رقم ٤ ــ انشاء دولة اسرائيل .

الوجه رقم ٥ ــ من الهدنة (١٩٤٩) حتى أيار ١٩٦٧ مرورا بأزمة السويس .

الوجه رقم ٦ ــ حرب حزيران ١٩٦٧ .

اننا هنا لن نحاول ان نرد او نفند المعلومات التاريخية المبتورة والمشوهة التي ضمتها هذه الاسطوانات . ان هذا العمل يتطلب وقتا طويلا جدا بالاضافة الى ان العديد من المتخصصين قد قاموا بهذا العمل على افضل ما يرام . ما يهمنا نحن الان هو التركيز على ناحيتين : ١ ــ الوسيلة الاعلامية التي توسلتها الدعاية الصهيونية بغض النظر عن المحتوى المشوه والمزيف الذي قامت هذه الوسيلة بنقله . ٢ ــ مدى فعالية ونجاح هذه الوسيلة الصوتية وبالتالي قيمة هذا العمل الاعلامي.

تتميز الحضارة الصناعية في الغرب (واسرائيل جزء مكمل له) بطاقاتها الهائلة وخبراتها المتشعبة في « صنع » الاخبار والمعلومات « الموضوعية » وفي خلق رأي عام تسيره كما تشاء أي وفقا لمصالحها المتعددة ، رغم ادعائها التزام الحرية الفكرية والنزاهة والتجرد والتحليل العميق الرصين وما الى ذلك من كلمات كبيرة باتت لا تعني شيئا سوى التكييف الفكري والتشويه الاعلامي والارهاب الايديولوجي غير المباشر . اننا باشارتنا الى هذا الواقع لا نكون قد أتينا بجديد فالسلاح الاعلامي استعمله الجميع بدون استثناء . الا ان الجديد في الامر هو اتساع استعمال هذا السلاح وعدم قدرة الانسان الغربي (بشكل خاص) الافلات من تأثيره واتخاذه ابعادا خطيرة اصبح معها جزءا اساسيا من حياة انسان النصف الثاني من القرن العشرين بالاضافة الى تغلغله الى كافة المستويات الحياتية والشعورية ، وحتى الجسدية ، خاصة وان وسائل الاتصال اصبحت توجه الى كافة الحواس الانسانية من رؤية (قراءة ، صحف ، كتب ، صور مطبوعة ، صور متحركة) او سمع (راديو ، اسطوانات ، اشرطة تسجيل) او وسائل سمعية بصرية (سينما ، تلفزيون) .

اننا نورد هذا لا للغرق في بحر من العموميات والبديهيات بل للاشارة الى ان اسرائيل قد استطاعت ان تستغل هذا الواقع الى ابعد الحدود وهي بلجوئها الى الاسطوانة كوسيلة دعائية واعلامية فانها اختارت التأثير على المستمع بأسهل الطرق وتكون قد اغرته بالانقياد اليها دون ان يبذل اي مجهود حقيقي وبالتالي فان مقاومته للتشويه والتزييف تكون اضعف خاصة وان للموسيقى والاغنية اثرها البالغ في الاجهاز على بقايا المقاومة ، هذا ان كان هناك مقاومة. والامثلة على هذا كثيرة في هذه الاسطوانات فقبل ان يروي لنا مؤلف الاسطوانة قصة مذبحة وارسو يسمعنا لمدة ثلاثين ثانية لعلعة زخات من الرصاص تثير الاعصاب الى حد الغضب والاشمئزاز . وبعد كل رواية عن اضطهاد لاقاه الشعب اليهودي يسمعنا موسيقى حزينة ومؤثرة .

ولكن هل أعطت هذه الوسيلة الاعلامية هنا كل طاقاتها وامكانياتها ؟ بكلمة اخرى : ما هو مدى فعالية هذا « التاريخ الصوتي » لاسرائيل وهل بامكاننا ان نعتبر هذا العمل الدعائي عملا ناجحا؟ للاجابة على هذه الاسئلة لا بد لنا من ايضاح الامور التالية : ان هذه المجموعة من الاسطوانات تتوجه بشكل رئيسي الى الرجل العادي الذي يسهل خداعه بسبب قلة معلوماته وبسبب لجوئه الى اسهل السبل للاطلاع على ما يجري حوله . وهو ، بسبب قلة ميله للبحث والتعمق فهو لا يستمع الى مثل هذه الاسطوانات الا في الاوقات غير العادية او في الازمات الساخنة كالخامس من حزيران مثلا . وفي رأيي ان هذه الاسطوانة لا يمكن ان تنتشر وتشترى بعد ستة اشهر من انتهاء حرب حزيران بسبب طابعها الآني والسطحي . بالاضافة الى هذا ، هناك المؤيد لاسرائيل حتى النهاية والذي يعتبر ان اسرائيل هي دائما على حق وبالتالي المستعد لان يستمع الى هذه الاسطوانة في كل لحظة ليزداد اندفاعا وحماسا في تأييده لاسرائيل . وهناك ايضا البحاثة الذي يريد ان يعرف كل شيء عن الصراع العربي ــ الصهيوني في الشرق الاوسط وهذا ايضا لن يستمع الى هذه الاسطوانة اكثر من مرة لانه سيكتشف فيها بسرعة الدعاية الصهيونية في منتهى سطحيتها وتبسيطها للامور .

ان كل هذه العوامل تجعل من هذه المجموعة الصوتية عملا غير ناجح على المدى البعيد . الا ان هذا لا يعني الفشل التام خاصة في غياب الاسطوانات العربية التي تروي تاريخ فلسطين الحقيقي .

ماجد نعمة